كلاسيكيات مُبسطة

شيرلوك هولمز

مغامرة تشارلز أوجستس ميلفيرتون



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي



كلاسيكيات مُبسطة
شيرلوك هولمز
مغامرة تشارلز أوجستس ميلفيرتون
السير آرثر كونان دويل
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

شيرلوك هولمز

كلاسيكيات مبسطة للأطفال

الغموض، والفساد والفوضى



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore
...ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونُخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

شيرلوك هولمز

مغامرة تشارلز أوجستس ميلفيرتون



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...ليست مجرد مكتبة
not just a Bookstore...

الفصل الأول

سـأحكي لكـم قصـــة حدثـت منذ سنوات عديدة ...

في أمسية شتوية شديدة البرودة، خرجتُ أنا وهولمز في إحدى جولاتنا المسائية، ثم عدنا إلى منزلنا بشارع بيكر في نحو الساعة السادسة مساءً.

دخلنا غرفـــة الجلـــوس وخلعنا المعاطف، ثم أوقد هولمز المصباح، وعلى ضـوئه رأينا بطاقة صغيرة موضوعة عـلـــى المـنضدة، فأطلق صيحة اشمئزاز، ثم ألقى بها على الأرض.

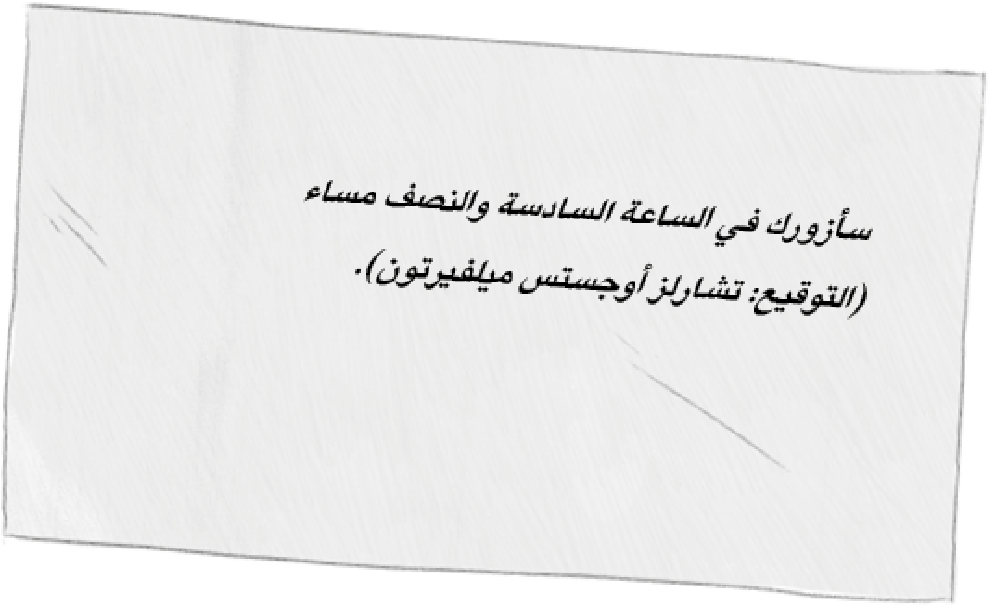
لقد فاجأني برد فعله، فالتقطتُ تلك البطاقة.

وقد كُتب عليها:



فسألتُ هولمز: «من هذا الرجل؟».

فأجاب هولمز: «إنه أسوأ رجل في لندن»، ثم جلس ومد ساقيه أمام المدفأة مضيفًا: «هل من شيء مكتوب على ظهر البطاقة؟».



قلبت البطاقة فوجدت التالي:

فقال هولمز: «إذن سيأتي إلى هنا قريبًا. أخبرني يا واطسون، هل ينتابك شعور بالاشمئزاز والتقزز عنـدما تشاهد الثعابين في حديقة الحيوانات؟ عندما ترى تلك المخلوقات الزلقة بأعينها القاتلة ووجوهها الشريرة المسطحة؟ هذا ما أشعر به عندما أرى ميلفيرتون، فلقد قابلت أكثر من خمسين قاتلًا طوال حياتي، ولكنه أسوأ منهم جميعًا، ومع ذلك لا بد لي من التعامل معه، فلقد دعوته للمجيء إلى هنا.»

ساورني شعور بالفضول، ولكن وصف هولمز له أثار اشمئزازي بعض الشيء.

فسألتُه: «ولكن مَن هو؟».

قال هولمز: «سأخبرك يا واطسون. إنه زعيم كل المبتزين، ويرسم على وجهه الابتسامة، ولكن قلبه مصنوع من الرخام الصلب البارد، فهو يواصل

ابتزاز ضحيته، حتى يستولي على كل ما يملكه».

المبتز

المبتز هو الشخص الذي يسرق الأسرار، ثم يطالب بدفع مبالغ كبيرة من المال أو الهدايا أو الخدمات مقابل عدم الكشف عنها، وعادة ما يكون المبتزون ماكرين ومخادعين للغاية، ومن ثم قد يكون من الصعب جدًّا الإمساك بهم.

فشعرت بغصة في حلقي، وبأني لا أرغب في مقابلة شخص بمثل هذه الفظاعة.

استطرد هولمز قائلًا: «إن هذا الرجل عبقري حقًّا، وكان من الممكن أن يكون شخصًا رائعًا لو اختار وظيفة شريفة. وأما عن طريقة عمله : فهو يخبر كل من يعرفه بأنه سيدفع الكثير من المال مقابل الحصول على الخطابات الشخصية، وخصوصًا أي رسائل من شأنها الإضرار بالسمعة الطيبة للأثرياء والأشخاص المهمين، ويحصل على هذه الرسائل من الخدم في المنازل أو المحتالين».



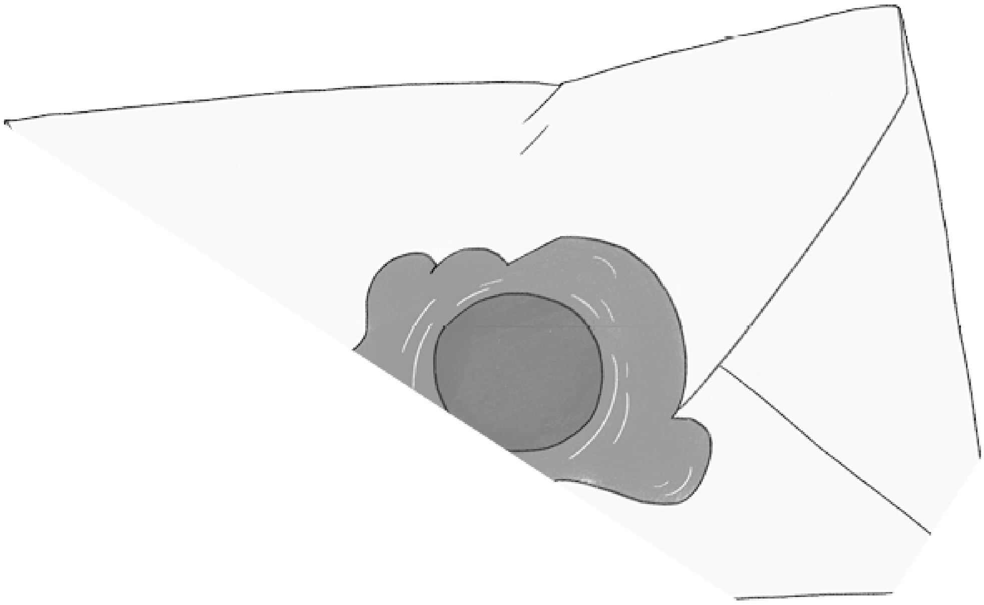

50
BANK of ENGLAND.

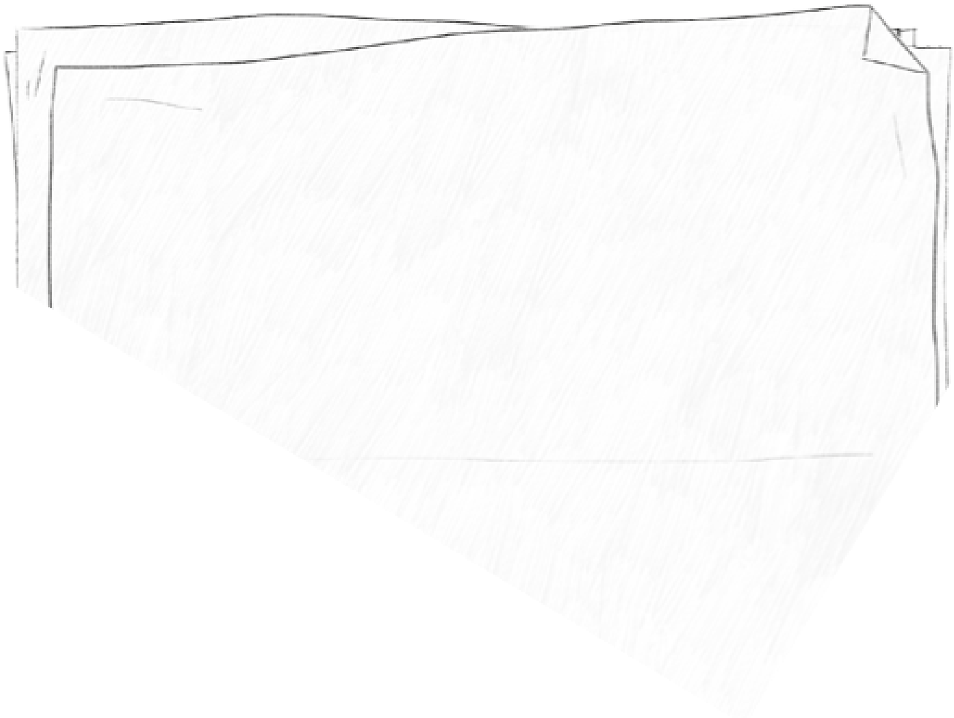

50
BANK of ENGLAND.


Bank of England
10
BANK of ENGLAND.
20
BANK of ENGLAND.



كنت أستمع برعب إلى حديث هولمز.





أكمل كلامه: «إن ميلفيرتون لا يبخل على المتعاونين معه، فلقد دفع ذات مرة سبعمائة جنيه لخادم مقابل رسالة قصيرة جدًّا، لكن هذه الرسالة كانت كافية لتدمير عائلة نبيلة بأكملها. بمجرد أن تقع الرسائل في يديه القذرتين، يطالب ضحاياه بدفع مبالغ مالية ضخمة، وإذا لم يدفع الأثرياء والأشخاص المهمون له المال، فإنه يهددهم بنشر الرسائل علانية وتدمير سمعتهم إلى الأبد.

هناك مئات من الناس يعيشون في هذه المدينة الكبيرة تَسْوَدُّ وجوههم عندما يسمعون اسمه، ولا أحد يعرف اسم ضحيته التالية، فهو ثري للغاية وماكر جدًّا ولا يتهور في تنفيذ تهديداته، وربما يحتفظ برسالة لسنوات عديدة إلى أن يأتي الوقت الذي يحقق له أقصى استفادة مادية منها.

لقد قلت لك إنه أسوأ رجل في لندن، لكنه ليس متوحشًا، فهو لا يضرب أصدقاءه عندما يكون غاضبًا، فلو كان متوحشًا لكان من السهل إيقاف شره، ولكن هذا الرجل يدمر الناس بهدوء لمجرد أن يصبح أكثر ثراءً، فلا يمكن إيذاؤه ويكاد يكون من المستحيل إيقافه».

كانت هذه أول مرة أسمع فيها هولمز يتحدث بهذه الطريقة، ولكنني لم أسمع من قبل عن هذا الرجل الشرير.

فسألته: «لكن بالتأكيد هذا الرجل يخالف القانون؟».

فقال هولمز: «نعم، هو يخالف القانون، لكن ما الفائدة من سجنه بضعة أشهر؟ فسيجد ميلفيرتون الشخص الذي وضعه في السجن وسيدمر حياته وسمعته؛ لذا لا يجرؤ ضحاياه على الانتقام منه، فهم خائفون منه، وإذا ابتز شخصًا بريئًا ليس لديه أسرار لإخفائها، فعندئذٍ سنتمكن من إيقافه عند حده، ولكنه مراوغ كالثعالب؛ لذلك يجب أن نجد طرقًا أخرى لمواجهته».



فقلت: «ومــا ســبب مــجيئه إلــى هنا؟».

فقال هولمز: «لأن عميلة معروفة طلبت مني مساعدتها، وهي الليدي إيفا براكويل، حيث ستتزوج إيرل دوفيركورت في غضون أسبوعين، ولقد سرق ميلفيرتون خطاباتها التي أرسلتها إلى حبيبها السابق الذي كان شابًّا فقيرًا، ولم يكن لديه ما يكفي من المال للإنفاق على بيت الزوجية، ومن ثم كان زواجًا مستحيلًا على أية حال، فما كانت عائلتها لتوافق على هذا الزواج. ومن ثم هددها ميلفيرتون بأنه سيرسل رسائل الحب إلى إيرل ما لم تدفع له الكثير من المال، فطلبت مني مقابلته، لتسوية ذلك الأمر».

لم أسمع عن هذه السيدة من قبل، لكنني شعرت بالأسف عليها، فلقد كان عليها أن تتخلى عن الرجل الذي تحبه لأنه كان فقيرًا لا يُعتد به، والآن هي تواجه خطر تدمير زواجها من إيرل دوفيركورت الثري أيضًا إذا رأى رسائل الحب هذه.

وفجأة سمعنا أصوات ضوضاء وجلبة في الشارع بالأسفل.

فنظرت من النافذة ورأيت عربة جميلة كانت تزينها مصابيح جانبية مشرقة ولامعة يتلألأ ضوؤها على ظهري حصانين لامعين يكسوهما شعر بني ضارب إلى الحمرة يسحبان العربة.

فتح الخادم باب العربة ونزل منه رجل بدين صغير الحجم، وكان يرتدي معطفًا كثيفًا، ثم سمعنا صوت جرس الباب، حيث فتحت له الباب السيدة هدسون، مالكة المنزل.

وخلال لحظات وجدناه على باب الغرفة، فقام هولمز ليفتح له الباب.

الفصل الثاني

كان تشارلز أوجستس ميلفيرتون يبلغ خمسين عامًا، وكان ذا رأس أصلع كبير، ووجه مستدير، وجسم ممتلئ، وابتسامة جامــدة، وكـانــت عيناه الرماديتان تتألقان من خلف نظارته الدائرية ذات الحواف الذهبية.

تقدم ميلفيرتون نحو هولمز ومد يده الصغيرة الممتلئة، وقال إنه يشعر بالأسف؛ لأنه لم يجدنا في زيارته الأولى للمنزل، وكان يأمل أن نرى البطاقة التي تركها على الطاولة، وقد كان صوته ناعمًا، لكن ليس لطيفًا.

تجاهل هولمز يده الممدودة ونظر إليه نظرة جافـة، فــزادت ابتسامة ميلفيرتون، ولم يتضايق على الإطلاق بسبب عدم مصافحة هولمز له، ثم هز كتفيه وخلع معطفه وطواه بعناية على ظهر الكرسي، ثم جلس دون أن نطلب منه ذلك.



ثم قال ميلفيرتون وهو يلوح بيده تجاهي: «بالنسبة لهذا الرجل، هل يمكن الوثوق به؟».

فقال هولمز: «دكتور واطسون صديقي وشريكي».

فقال ميلفيرتون وهو لا يزال مبتسمًا: «جيد جدًّا، يا سيد هولمز، فأنا لا أريد نشر سر عميلتك، إنه سر خاص جدًّا».

يا لوقاحة هذا الرجل! لقد شعرت بصدمة وغضب شديدين، وقد كان بإمكاني طرده من المنزل في هذه اللحظة، ولكن هولمز كان أكثر احترافية، فبدا هادئًا، رغم أن وجهه كان جامدًا كالصلب.

قال هولمز: «الدكتور واطسون يعرف بالفعل ذلك الأمر».

فخلع ميلفيرتون قفازيه ووضعهما بعناية على ذراع الكرسي وقال:
«إذن يمكننا الحديث في الأمر
المهم».

لقد كانت حركاته سلسة وشبيهة بالأفعى، تمامًا كما وصفه هولمز، ثم قال ميلفيرتون لهولمز: «أنت تقول إنك تمثل الليدي إيفا؟ هل طلبت منك قبول عرضي؟».

فقال هولمز: «وما عرضك؟».

فقال ميلفيرتون «أريد سبعة آلاف جنيه.»

فرد هولمز: «وماذا سيحدث إذا لم تحصل على ما تريد؟».

فأجابه ميلفيرتون بابتسامة أكثر تعجرفًا: «يا سيدي العزيز، يؤسفني أن أقول لك إذا لم أحصل على المال بحلول اليوم الرابع عشر من هذا الشهر، فلن يكون هناك زواج في اليوم الثامن عشر».

بدا على هولمز علامات التفكير العميق للحظة، ثم قال: «تتحدث بثقة كبيرة جدًّا وكأن الأمر واقع لا محالة، ولكني أعرف محتوى هذه الرسائل، وستنفذ عميلتي نصيحتي لها، حيث سأطلب منها أن تخبر زوجها المستقبلي بهذه القصة كاملة، وأنا متأكد من أنه سيتفهم الأمر ويسامحها على ذلك».



فضحك ميلفيرتون وقال: «أنت لا تعرف إيرل دوفيركورت».

فبدت على هولمز علامات الحيرة وسأل: «ما الضرر الذي قد تسببه هذه الرسائل؟».

فأجاب ميلفيرتون: «إنها رسائل شخصية للغاية، وهذه السيدة كاتبة رسائل بارعة، وأستطيع أن أخبرك بأن إيرل دوفيركورت سيصاب بالصدمة، ولكن افعل ما تريد،

فإذا كنت تعتقد أنه من الجيد أن تعطي السيدة إيفا الخطابات إلى إيرل بنفسها، فلا بأس بذلك، فلا معنى لأن تضيع الكثير من المال لاستعادة تلك الخطابات».



ثم هب واقفًا ومد يده نحو معطفه.

كاد هولمز يشيب من الغيظ، فقد كان وجهه يرتجف كأنه على وشك الانفجار.

فقال: «انتظر لحظة»، وحاول إبقاء صوته هادئًا وهو يضيف: «لا ترحل بسرعة هكذا، فنحن نريد تجنب حدوث فضيحة».

فجلس ميلفيرتون على الكرسي وقال متهكمًا: «كنت متأكدًا من أنك سترى الأمر هكذا».

أكمل هولمز كلامه قائلًا: «الليدي إيفا ليست سيدة ثرية، فحتى مبلغ ألفي جنيه سيكون من الصعب عليها الحصول عليه، وبالطبع المبلغ الذي تريده مستحيل، فأرجو أن توافق على إعادة الرسائل مقابل مبلغ أقل».

زادت ابتسامة ميلفيرتون ولمعت عيناه.

ثم قال: «أعلم أنك صادق عندما قلت إنها ليست سيدة غنية، لكن بالتأكيد عندما تتزوج سيدة معروفة، فمن الطبيعي أن يقدم أصدقاؤها وعائلتها القليل من المال ضمن هدايا الزفاف، وأنا متأكد من أنها ستحصل على مال كافٍ لتدفع ما أطلبه وأكثر، وهذه الحزمة الصغيرة من الخطابات ستمنحها سعادة أكبر من السعادة التي ستجدها في هدايا الزفاف مثل أكواب الماء وأطباق الزبدة في لندن».

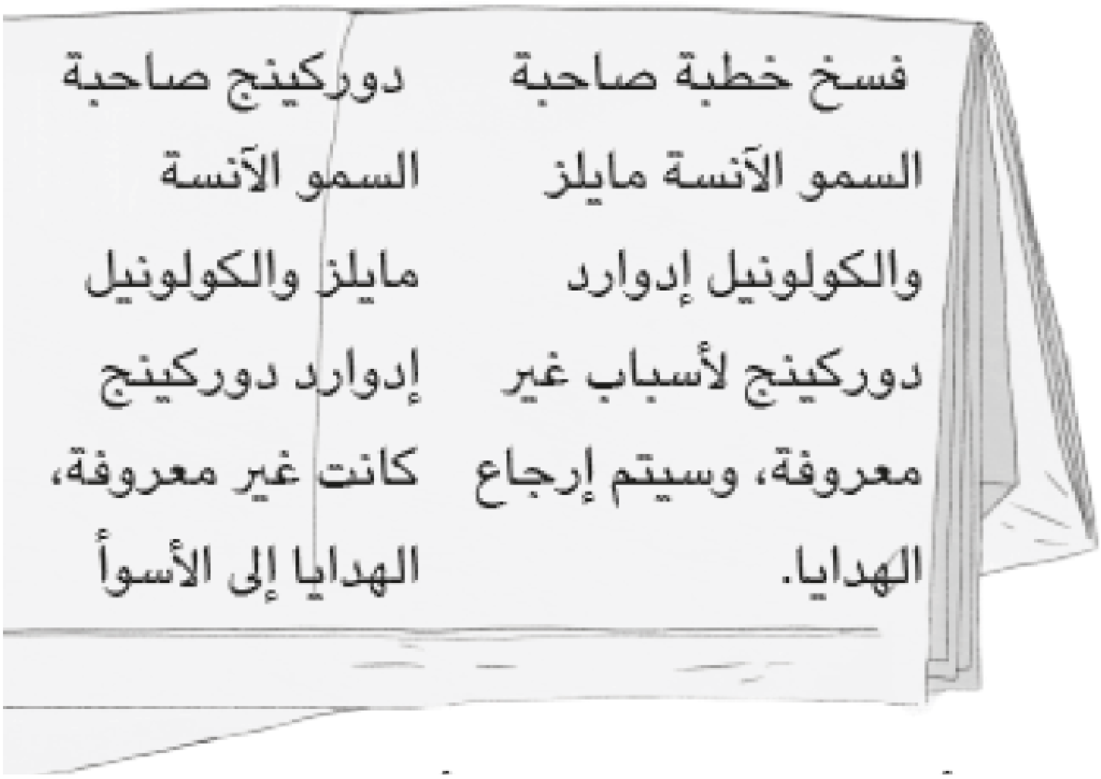


فقال هولمز: «هذا مستحيل».

فصاح ميلفيرتون، وأخرج محفظة من جيبه قائلًا: «يا عزيزي، هذا أمر سيئ للغاية، فلا يمكنني أن أفهم طريقة تفكير هؤلاء الحمقى الذين يرفضون الدفع لي، انظر إلى هذا!»، ورفع ورقة صغيرة عليها شعار عائلة من النبلاء على مظروف ورقي، وأضاف: «هذا الخطاب كتبته ......، حسنًا، ربـمـا ليس من الإنصاف أن أخـبـرك باسمها حتى صباح الغد، وعند ذلك، ستكون هذه الرسالة في يد زوجها، وكل ذلك سيحدث لها؛ لأنها ترفض أن تدفع لي، مع أنه مبلغ صغير من المال،

ويمكنها الحصول عليه بمجرد بيع بعض قطع الألماس لديها، لكنها ترفض، وإنه لأمر مؤسف».

ثم أعاد الرسالة إلى محفظته ونظر إلينا، ثم قال: «الآن، هل تتذكر عندما فسخت صاحبة السمو الآنسة مايلز والكولونيل دوركينج خطبتهما فجأة؟ كان ذلك قبل الزفاف بيومين فقط، ولقد نُشر ذلك في صحيفة مورنينج بوست، فلماذا حدث ذلك؟ لأنهما لم يدفعا لي مبلغًا ضئيلًا قدره ألف جنيه كان سيمنع إذاعة كل تلك الأسرار البغيضة علانية، أليس هذا فظيعًا؟ والآن أعتقد أنك رجل عاقل، لكن أن تتجادل حول المال عندما يكون مستقبل عميلتك على المحك، فأنت تفاجئني يا سيد هولمز».



وتمكنت بصعوبة من إخفاء كرهي لهذا الرجل، وتذكرت أنني قرأت عن تلك الأخبار المحزنة في مورنينج بوست.

فأجابه هولمز: «ما أقوله لك صحيح، فلا يمكنها جمع هذا المبلغ، وبالتأكيد من الأفضل لك أن تأخذ المال الذي أعرضه عليك، كما أن تدمير مستقبل هذه المرأة لا يمكن أن يساعدك بأي شكل من الأشكال، ولن يدفع لك أحد أي أموال عندما تفعل ذلك».

قال ميلفيرتون: «غير صحيح يا سيد هولمز، فإن إفشاء سرها سيساعدني، فلـديَّ نحـو عشـر رسـائل سـرية لأشخاص مهمين وأنتظر اللحظة المناسبة لاستخدامها، وإذا أفسدت زواج الليدي إيفا، فسيعرف هؤلاء الناس أنني جاد، وعندها سيضطرون إلى دفع ما أطلبه من أموال، هل تفهمني؟».



قفز هولمز من كرسيه وصرخ: «قف وراءه يا واطسون! ولا تدعه يخرج! والآن، يا سيدي، اسمح لي بأن أرى ما هو موجود في تلك المحفظة».



فانزلق ميلفيرتون مثل الثعبان إلى جانب الغرفة، حيث وقف وظهره إلى الحائط.

وقال بهدوء: «سيد هولمز، سيد هولمز»، ثم أخرج من معطفه مسدسًا كبيرًا قائلًا: «كنت أتوقع منك أن تفعل شيئًا مختلفًا عن غيرك، فلقد حوصرت مرات عديدة، وما فائدة هذا الفعل؟ أنا مدجج بالسلاح ولا أخاف استخدام أسلحتي، وعلاوة على ذلك، لست أحمق بما يكفي لأحضر الرسائل معي، لكن الآن، أيها السيدان، لديَّ موعد أو موعدان آخران هذا المساء، وأمامي رحلة طويلة بالعربة إلى منطقة هامبستيد؛ لذا يجب أن أرحل».

ثم تقدم إلى الأمام والتقط معطفه، ثم وضع يده على مسدسه واستدار نحو الباب.

وكنت قد التقطتُ كرسيًّا لأضربه به، لكن هولمز هز رأسه، فوضعته على الأرض مرة أخرى.

غادر ميلفيرتون الغرفة مع انحناءة وابتسامة، وبعد لحظات قليلة سمعنا صوت إغلاق باب العربة، ثم سمعنا صوت سير العجلات وهو يبتعد بالعربة.



جلس هولمز بجوار النار دون أن يتحرك، وقد وضع يديه في جيبي بنطاله، وأرخـــى ذقنه علـــى صدره وعيناه تحدقـــان إلـــى جـــمر النار المتوهج.

وظل جالسًا في صمت وسكون لمدة نصف ساعة، ثم بدا فجأة وكأنه يتخذ قرارًا، فقفز على قدميه ودخل غرفة نومه، وبعد ذلك بقليل، خرج متنكرًا في زي عامل

شاب أنيق ذي لحية صغيرة، وقد كان تنكره مثاليًا.

ثم أشعل غليون التدخين المصنوع من الفخار باستخدام شعلة المصباح.

وقال لي: «سأعود قريبًا، يا واطسون»، ثم نزل على السلم وفتح الباب الأمامي واختفى في ظلام الليل.

علمت حينها أنه بدأ معركته ضد تشارلز أوجستس ميلفيرتون، لكنني لم يخطر ببالي قط كيف ستنتهي تلك المعركة.

الفصل الثالث

لقد استخدم هولمز هذا التنكر لمدة ثلاثة عشر يومًا، ولم أكن أعرف ما الذي كان يفعله، فكل ما أخبرني به أنه كان في منطقة هامبستيد.

وعاد أخيرًا في أمسية عاصفة موحشة، من آخر نزهة له، حيث خلع تنكره وجلس أمام النار، وضحك بهدوء مع نفسه.

قال هولمز: «هل تظن أنني سأتزوج قريبًا يا واطسون؟».

قلت: «لا، بالتأكيد لا!».

فقال هولمز: «إذن لعلك مهتم بسماع أنني قابلت فتاة وخطبتها».

فقلت: «يا صديقي العزيز! أنا ...».

فقاطعني هولمز: «لقد خطبت الخادمة التي تعمل في منزل ميلفيرتون.»



فقلت: «يا إلهي! ما هذا يا هولمز؟!». لقد كانت فكرة أن يخطب هولمز فتاة فكرة غير محتملة، ولكنني شعرت بإحساس مؤقت من السعادة قبل أن أدرك الغرض الحقيقي من الخطبة.

فقال هولمز: «أردت معلومات يا واطسون».

قلت وأنا أفكر في الفتاة المسكينة التي استغلها للحصول على معلوماته: «ألا يُعد ذلك تجاوزًا أخلاقيًّا؟».

فأجابني هولمز: «اضطررت لفعل ذلك يا واطسون، حيث أتظاهر بأنني سباك يُدعى السيد إسكوت، وأقابل الفتاة كل مساء. ولقد تمشينا معًا وتحدثنا كثيرًا، فحصلت على كل المعلومات التي أردتها، والآن أعرف منزل ميلفيرتون عن ظهر قلب».

فقلت له: «لكن ما ذنب هذه الفتاة يا هولمز؟ فلقد أوقعتها في حبك وستتركها الآن»، وحرصت على أن تخرج هذه الكلمات بنبرة صوت تظهر أن هذه الفكرة لم تعجبني.

فهز كتفيه باستجهان وتجاهل.

ثم قال: «أنت محق في أن هذا الفعل ليس أخلاقيًّا يا واطسون، ولكن لا بد لي من استخدام أية طريقة ممكنة للحصول على المعلومات، وهناك مخاطر كبيرة تواجهنا، كما أن هناك منافسًا لي يحبها، فقد كان هناك رجل آخر يتحدث معها، لذلك أنا متأكد من أنها ستحوِّل حبها إليه قريبًا بدلًا مني. انظر، يا لها من ليلة رائعة!».

فألقيت نظرة خاطفة على النوافذ المبللة بالمطر وسألته: «هل تحب هذا الطقس؟».

فقال هولمز: «هذا الطقس يخدم هدفي، يا واطسون، فسأقتحم منزل ميلفيرتون الليلة لأسرقه».

أخذت نفسًا عميقًا وشعرت ببرودة عند الكلام، وفجأة، مثل وميض البرق في الليل، ظهرت في مخيلتي رؤية، حيث رأيت في ذهني ما يمكن أن ينتهي به هذا الاقتحام، من إلقاء القبض على هولمز وانتهاء مسيرته العظيمة بالفشل والعار، ليكون تحت رحمة ذلك الشخص السيئ ميلفيرتون.

فصحتُ في هولمز: «أقسم عليك يا هولمز، فكِّر فيما تفعله!».

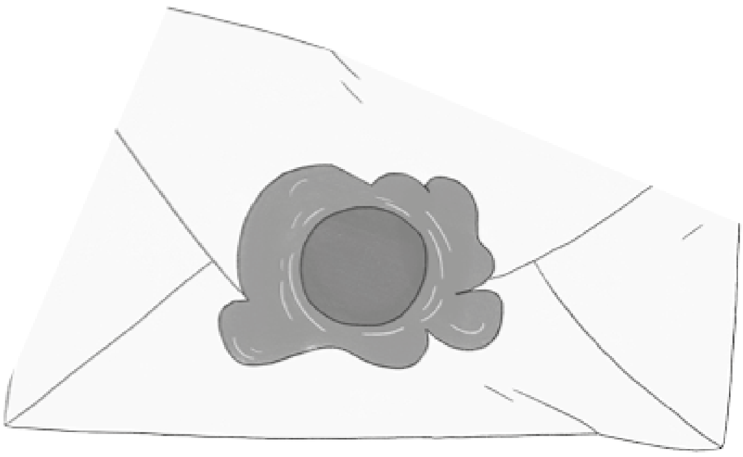
فقال هولمز: « لقد فكرت في الأمر لفترة طويلة، يا صديقي العزيز. أنا لا أتصرف بتسرع أبدًا، ولن أفعل أي شيء خطير إذا كانت هناك طريقة أخرى ممكنة.»

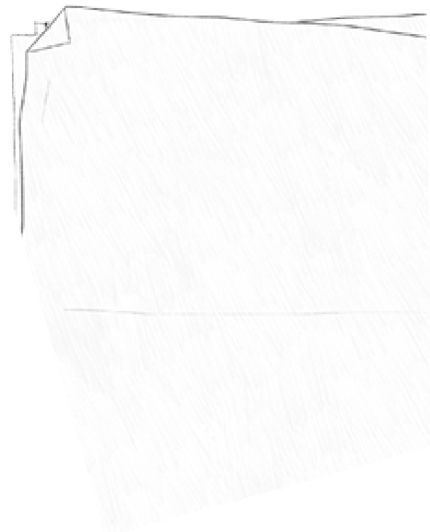
ثم نظر نحوي وقال: «لننظر إلى الأمر بشكل واضح وعادل، فهل توافق على أن القضاء على ميلفيرتون هو الشيء الصحيح الذي يجب فعله؟ على الرغم من أنها جريمة؟ فالسطو على منزله ليس أسوأ من أخذ محفظته بالقوة، وكنت ستساعدني في القيام بذلك».

ففكرت في ذلك الأمر قليلًا، فوجدت أن اقتحام منزله جريمة، لكن إذا كان ذلك من أجل إنقاذ زواج تلك السيدة الشابة، فهذا سبب وجيه.



فقلت: «نعم، على ما أظن، ما دمنا سنأخذ فــقــط الخــطابات التي يستخدمها فــي تــدمــير ســمعة الناس».





فقال هولمز: «بالضبط، إنها جريمة، لكنها ستساعد الليدي إيفا، وبالتأكيد يجب أن أفكر في المخاطر التي تضرني، لكن من المؤكد أن الرجل النبيل لا ينبغي أن يفكر كثيرًا في المخاطرة الشخصية عندما تحتاج سيدة إلى المساعدة؟».

فقلت: «ستضع نفسك في موقف سيئ يا هولمز.»

فقال هولمز: «حسنًا، هذا جزء من المخاطر، لكن لا توجد طريقة أخرى ممكنة لاستعادة هذه الرسائل، فالسيدة المسكينة ليس لديها ما يكفي من المال لدفع ما يطلبه ميلفيرتون، وليس لديها من يساعدها، وغدًا هو اليوم الأخير، وإن لم نتمكن من الحصول على الرسائل الليلة، فسيرسلها الشرير إلى خطيبها، وسيدمر حياتها.»

فأومأت برأسي موافقًا .

تابع هولمز حديثه قائلًا: «إما أتركها لكي يدمر ذلك الرجل حياتها وإما أبذل هذه المحاولة الأخيرة للمساعدة، يا واطسون. إن هذا الأمر أشبه بمبارزة بيني وبين ميلفيرتون، ولقد فاز بالجولة الأولى، لكن احترامي لذاتي وسمعتي الجيدة يجبرانني على محاربته حتى النهاية».

فقلت: «حسنًا، لا يعجبني ذلك، لكنني أعتقد أنه يجب أن ننفذه، فمتى سنذهب؟».

فقال هولمز: «لن تأتي معي».

فقلت: «إذن لن تذهب، فأنا أعدك بأنني سأركب عربة مباشرة إلى مركز الشرطة، وسأخبرهم بأنك ستسرق المنزل، إلا إذا سمحت لي بأن أشاركك في هذه المغامرة.»

فنظر إليَّ هولمز والابتسامة على وجهه.

ثم قال ضاحكًا : «يبدو أنك لا تمانع في استخدام القليل من الابتزاز يا واطسون؟ لكنك لن تستطيع مساعدتي».





فقلت: «كيف تعرف ذلك؟ أنت لا تعرف ماذا سيحدث، وعلى أية حال، فأنا مصر على رأيي، فلست الشخص الوحيد الذي يحترم ذاته ويسعى للحفاظ على السمعة الطيبة لهؤلاء السيدات».

عبس هولمز في البداية، ولكن بعد ذلك أشرق وجهه، وربت كتفي.

وقال: «حسنًا، يا صديقي العزيز، فلننفذ رغبتك، فلقد تقاسمنا الغرف نفسها منذ عدة سنوات، وسيكون الأمر مضحكًا جدًّا إذا انتهى بنا الأمر إلى مشاركة زنزانة السجن نفسها، وكما تعلم، يا واطسون، لا أمانع في إخبارك بأنني اعتقدت دائمًا أنني لو دخلت عالم الجريمة فسأكون مجرمًا عظيمًا، وهذه فرصتي لمعرفة ذلك، وانظر هنا!».

ثم أخرج حقيبة جلدية صغيرة أنيقة من درج المكتب وفتحها، وعرض لي مجموعة من الأدوات اللامعة وقال: «هذه مجموعة من أحدث أدوات السرقة من

الدرجة الأولى، وتتضمن عتلة صغيرة لفتح الأبواب، وقطَّاعة زجاج برأس من الألماس، ومفاتيح لفتح معظم أنواع الأقفال، وكل أداة أخرى قد نحتاج إليها، وها هو فانوسي الذي يمكن حجبُ ضوئه، وكل شيء في محله، فهل لديك زوج من الأحذية التي لا تصدر صوتًا عند الحركة؟».

فقلت: «لديَّ أحذية تنس بنعل مطاطي».

العتلة الصغيرة

أداة عبارة عن عمود معدني قصير ذي نهاية منحنية يُستخدم في فتح النوافذ أو الأبواب بالقوة، ويحمل معظم اللصوص العتلة الصغيرة ويستخدمونها في اقتحام منازل الأثرياء وسرقة أية مدخرات يجدونها.

فقال: «ممتاز، وهل لديك قناع؟».



فقلت: «يمــكننــي صنـــع زوج من الأقنعة من الحرير الأسود.»

فقال وهو يبتسم ابتسامته الصغيرة المعهودة: «لديك مــوهبة طـــبيعية في صنع هذا النوع من الأشياء، يا واطسون. ستبدأ أنت في صنع الأقنعة، ويجب أن نتناول بعض العشاء البارد قبل أن نبدأ، والساعة الآن التاسعة والنصف، وفي الساعة الحادية عشرة، سنركب العربة حتى شارع تشيرش رو، وهو على بعد خمس عشرة دقيقة سيرًا بالأقدام من هناك إلى أبليدور تاورز، وسنبدأ الاقتحام قبل منتصف الليل، حيث إن ميلفيرتون ينام نومًا ثقيلًا، ويخلد إلى الفراش في تمام الساعة العاشرة والنصف، وإذا حالفنا التوفيق، فسنتمكن من أن نعود إلى هنا بحلول الساعة الثانية وستكون معي رسائل الليدي إيفا في جيبي».

الفصل الرابع

ارتديت أنا وهولمز ملابس السهرة، حتى بدا كأننا في طريق عودتنا إلى المنزل من المسرح. وفي شارع أكسفورد، ركبنا عربة وتوجهنا إلى عنوان في منطقة هامبستيد، ثم دفعنا أجرة العربة وسرنا على طول حافة منطقة مليئة بالأشجار، وأغلقنا معاطفنا بإحكام، حيث كان الجو باردًا جدًّا، وبدا أن الريح تنخر في عظامنا.



قال هولمز: «قد يكون هذا الأمر صعبًا، فالأوراق محفوظة في خزانة في مكتب ميلفيرتون، وهــذا المـكتب يوجد بجوار غرفة نومه، ومن ناحيـة أخـرى فهـو يـنــام نــومًا عميقًا جدًّا، حـيث قالت خطيبتي أجاثا إن الخدم يمزحون فيما بينهم ويقولون إنه من المستحيل إيقاظ السيد ميلفيرتون، ولديه مساعد لا يغادر هذا المكتب طوال النهار، وهذا هو سبب ذهابنا ليلًا، ولديه أيضًا كلـب شــرس يجـوب الحديقة، حيــث قابلت أجاثا في وقت متأخر هنا في آخر أمسيتين، وهي تربط الكلب الآن لتتأكد من أنه لن يطاردني».

وعندما قال ذلك تخيلتُ مشهدًا غريبًا لهولمز وهو يتظاهر بأنه يتلطف مع سيدة شابة، وفي الوقت نفسه كنت أحاول بالفعل ملاحظة كل شيء في المنزل والحديقة.

ثم توقفنا، وقال هولمز: «هذا هو المنزل، إنه هذا المنزل الكبير، وهذه الأرض حوله»، ثم مررنا عبر البوابة، وقال: «الآن، استدر إلى اليمين، واختبئ خلف شجيرات الغار، حيث يمكننا ارتداء الأقنعة هنا، على ما أعتقد، فلا يوجد بصيص من الضوء في أي من النوافذ يا واطسون، وكل الأمور تسير على خير ما يُرام».

ارتدينا أقنعة الحــرير الســوداء وأصبحنا نشبه أسوأ الأشخاص المشبوهين في لندن، وتسللنا إلى المنزل الصامت الكئيب؛ حيث يمتد على أحد جوانبه ممر ممهد وتصطف عليه عدة نوافذ وبابان.



همس هولمز، مشيرًا إلى النافذة: «هذه هي غرفة نومه، وهذا الباب يفتح مباشرة على مكتبه»، فجرب هولمز أن يفتح الباب ثم قال: «لكنه مغلق بإحكام وسنصدر الكثير من الضوضاء عند الدخول، تعال، هنا يوجد مشتل زجاجي يطل على غرفة الضيوف حيث يمكننا التسلل عبر المنزل إلى المكتب».

لكن باب المشتل الزجاجي كان مغلقًا أيضًا، فأخرج هولمز قطّاعة الزجاج ذات الرأس الألماسي من مجموعة أدوات السرقة الخاصة به وقطع دائرة أنيقة من الزجاج في الباب، ثم مد يده وفتحه من الداخل، وبمجرد دخولنا، أغلق هولمز الباب خلفنا، والآن لقد أصبحنا مجرمين في نظر القانون.

خنقنا الهواء الكثيف والدافئ في المشتل الزجاجي حيث تملؤه الرائحة الغنية والخانقة للنباتات الغريبة، ثم أمسك هولمز بيدي في الظلام، وقادني بسرعة عبر مجموعات من النباتات الصغيرة التي تلامس وجوهنا، فعلى مر السنين، طوَّر هولمز قوة مذهلة للرؤية في الظلام.

ثم فتح الباب وهو ما زال ممسكًا بيدي، ورأيت أننا دخلنا غرفة كبيرة، واستنتجت من رائحة دخان السيجار أن شــخصًا مـــا كــان يدخن هنا منذ وقت ليس ببعيد، وتحسس هولمز طريقه بين الأثاث، ليصل إلى باب آخر، ففتحه، وعبرنا منه، ثم أغلقناه خلفنا.



ولقد مددت يدي وشعرت بالكثير من المعاطف تتدلى من الحائط، وشعرت بأننا في ممر، فمشينا بصمت على طوله، إلى أن فتح هولمز الباب برفق على الجانب الأيمن، حيث جرى ناحيتنا شيء ما فانخلع قلبي من مكانه! وكدت أضحك بصوت عالٍ عندما رأيت أنها قطة.

كانت هناك نار مدفأة مشتعلة في هذه الغرفة، وكان الهواء مثقلًا بدخان السيجار، وسار هولمز على أطراف أصابعه، وانتظرني لكي أتبعه، ثم أغلق الباب برفق شديد، ووصلنا إلى مكتب ميلفيرتون، حيث كان هناك باب صغير على الجانب البعيد يصل إلى غرفة نومه.

كانت نار المدفأة قوية، فقد أضاءت الغرفة، وبالقرب من الباب رأيت لمعان مفتاح كهربائي، ولكن لم يكن تشغيله آمنًا؛ فالضوء سيكشف وجودنا، وفي أحد جوانب المدفأة كانت هناك ستارة ثقيلة تغطي نافذة كبيرة، وعلى الجانب الآخر كان الباب الذي يؤدي إلى الطريق الممهد، الذي حاولنا تجاوزه قبل لحظات، ويوجد مكتب في وسط الغرفة، وكان خلفه كرسي دوار ضخم من الجلد الأحمر، وفي مقابله كانت هناك خزانة كتب كبيرة، وفي الزاوية، بين خزانة الكتب والحائط، كانت هناك خزانة خضراء طويلة، حيث تألقت المقابض النحاسية المصقولة على مقدمتها.



تسلل هولمز عبر الغرفة ونظر إلى الخزانة، ثم ذهب إلى باب غرفة النوم وألصق أذنه بالباب مستمعًا باهتمام. لم يُسمَع صوت يأتي من الداخل، وفي غضون ذلك اعتقدت أنني سأخطط لفتح طريق للهروب، ومشيت على أطراف أصابعي لفتح الباب الذي يطل على الشرفة، لكن، لدهشتي، لم يكن مغلقًا أو موصدًا!

ومن المؤكد أنه كان مغلقًا منذ وقت قصير، فلمست ذراع هولمز فأدار وجهه المغطى بالقناع نحو الباب، ورأيته يضطرب قليلًا، فقد تفاجأ بهذا الأمر كما تفاجأتُ أنا.



فهمس، وفمه قريب من أذني: «لديَّ شعور بعدم الارتياح، فلا أعرف من فتح ذلك الباب أو كيف فتحه، ولكن لا يمكننا الوقوف
هنا والتفكير، فليس لدينا وقت لنضيعه».

فقلت : «هل أفعل أي شيء؟».

فقال هولمز: «نعم، قف بجانب الباب، وإذا سمعت أي شخص آتٍ من الخارج، فأغلق الباب، حيث يمكننا الهروب بالطريقة نفسها التي أتينا بها. إذا دخلوا المنزل، يمكننا العبور من الباب الخارجي، ولكن لن نفعل ذلك إلا إذا حصلنا على الرسالة، وإذا لم نتمكن من ذلك، فسنضطر للاختباء خلف
هذه الستائر حتى يغادروا، ثم سنواصل مهمتنا، هل تفهم ما أقول؟».

فأومأت برأسي موافقًا، ووقفت بجانب الباب، وكنت خائفًا في البداية، ولكنــني بعدهــا شــعرت بالحماس، فسنواجه الكثير من المشكلات إذا قُبض علينا، ومع ذلك كان من الضروري ألا تفشل مهمتنا بأية حال من الأحوال، فشعوري بأنه كان عملًا شجاعًا وغير أناني جعل المغامرة أكثر إثارةً.

الفصل الخامس

وبخلاف الشـــعور بـــالــذنب، استمتعتُ بالخطر، كما فاجأني هولمز بهدوئه الشديد، حيث فتح مجموعة أدوات السطو واختار أداته، كما لو كان جرَّاحًا على وشك إجراء عملية جراحية دقيقة، وعلمت أنه يستمتع بفتح الخزائن، فقد كانت هذه هوايته، فكانت مواجهة هذه الخزانة التي تشبه الوحش الأخضر الذهبي تمثل له لذة كبيرة، فعلمت أنه سيهزم هذا التنين المعدني الذي يحمل بين فكيه مصير السمعة الطيبة للعديد من السيدات الجميلات.

كان هولمز قد وضع معطفه على الكرسي وطوى الآن أكمام سترته، ووضع مثقابين وعتلة صغيرة، وعدة مفاتيح.

وقفت عند الباب في وسط الغرفة لأراقب المكان، وأخبرت نفسي بأنني مستعد لأي طارئ، على الرغم من أنني لم أكن أعرف تمامًا ما
الذي كنت سأفعله إذا حدثت أية مشكلة.



ولمدة نصف ساعة عمل هولمز على فتح الخزانة، واضعًا أداة وملتقطًا أخرى، ويتعامل مع كل منها بمهارة ميكانيكي مدرب.

وأخيرًا، سمعت نقرة، فانفتح الباب الأخضر الواسع، وفي الداخل كان بإمكاني رؤية عدد من الحزم الورقية، حيث كانت كلها مربوطة ومختومة وتحمل علامة للدلالة على ما بداخلها، فاختار هولمز إحداها، لكن كان من الصعب قراءتها من خلال النيران الوامضة، فأخرج فانوسه الصغير، ثم فجأة رأيته يتوقف ويستمع لصوت ما، وبسرعة، أغلق باب الخزانة، وحمل معطفه ووضع أدواته فــي جيوبه وانطلق وراء الستائر، وهز رأسه ليطلب مني أن أفعل الشيء نفسه.

وكانت هناك ضوضاء في مكان ما بالمنزل أشبه بهمهمة هادئة، وسمعنا صوت إغلاق باب في غرفة بعيدة، ثم ازداد صوت الهمهمة الهادئة ارتفاعًا، وكان هناك صوت لوقع أقدام تخطو - كانوا يأتون من هذا الطريق، فلقد كانوا في الممر خارج الغرفة.

توقف وقع الأقدام، وفُتح باب المكتب، وكانت هناك نقرة حادة في أثناء تشغيل مفتاح الضـــوء الكــهربائي، وأُغلق الباب مجددًا، واندفــعــت الــرائحة القــــوية لدخـــــان السيجار إلى أنفي، ثم استمر وقع الأقدام، للخلــف وللأمـــام، للــخــلف وللأمام، وكاد فؤادي ينخلــع مــن مكــانه، وكنــت أحبس أنفاسي لكيـلا تتسبب فــي إحــــداث أيـــة ضوضاء.

وأخيرًا، صدر صوت صرير لحركة كرسي، وتوقف صوت وقع الأقدام، ثم صدر صوت نقر مفتاح في قفل وسمعت حفيف الأوراق.



وبلطف شديد، تنفست، وأردت أن أرى ما يحدث، لذلك أبعدت الستائر بعناية واختلست النظر من خلالها، وكان بإمكاني الشعور بكتف هولمز تجاه كتفي، وعرفت أنه كان يشاهد ما أراه أيضًا، فقد رأينا أمامنا ظهر ميلفيـــرتون العـــريض والمستـــدير، ولقد كان قريبًا جدًّا لدرجة أننا كدنا نلمسه، وكان من الواضح أننا أخطأنا في معرفة تحركاته، فلم يكن في غرفة نومه، بـــل كان يجلـــس فـــي غـــرفة أخرى، على الجانب الآخر مـــن المنزل، وهذا هو السبب في أننا لم نر أية نوافذ مضاءة.



ثبتُّ عيني على رأس ميلفيرتون الكبير والأصلع، الذي كان يتألق في الضوء، حيث كان متكئًا على الكرسي الجلدي الأحمر وساقاه ممدودتان، وكان يدخن سيـجارًا أسود طويلًا يخرج من جانب فمه.

كان يرتدي سترة حمراء داكنة ذات ياقة مخملية سوداء، وكان يحمل في يده ورقة طويلة ومهمة، ويقرؤها ببطء، وينفث حلقات من الدخان من وقت لآخر، واستطعت أن أرى أنه لم يكن في عجلة من أمره للخروج من هذه الغرفة.

وشعرت بأن هولمز يأخذ بيدي مرة أخرى ويهزها، وكأنه يطمئنني بأن كل شيء على ما يُرام ولا داعي للقلق.

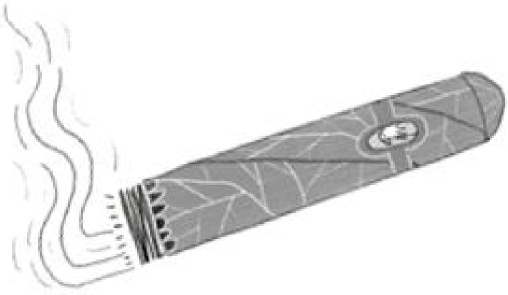
ولكنني لم أكن متأكدًا مما إذا كان قد رأى ما رأيته.

فلم يكن باب الخزانة مغلقًا بشكل صحيح، وفي أية لحظة، يمكن لميلفيرتون أن يرفع رأسه ويراه، وقررت أنه إذا لاحظ ذلك، فسوف أنطلق، وأرمي معطفي فوقه وأثبته على الأرض، ثم أترك الباقي لهولمز.

لكن ميلفيرتون لم يلاحظ ذلك، حيث قلب صفحات الأوراق في يده بتكاسل، واعتقدت أنه في الغالب عندما ينتهي من قراءة المستند وتدخين السيجار سيذهب إلى غرفة نومه.

ولكن قبـــل أن ينهي أيًا منهما، حدث شيء غريب.

أخذ ينظر إلى ساعته كثيرًا، ثم وقف فجأة، وسار، ثم جلس مرة أخرى، وكأنه كان ينتظر شيئًا ما، لكن بالتأكيد لن يكون لديه مكان يذهب إليه في هذه الساعة المتأخرة؟



ومن مكان ما في المنزل دقت الساعة الثانية عشرة، كانت النغمات الأخيرة قد خفتت من فورها عندما سمعت صوتًا خافتًا من الطريق في الخارج، فترك ميلفيرتون أوراقه واعتدل على كرسيه، وسمعت الصوت مرة أخرى، ثم سمعنا طرقًا لطيفًا على الباب.

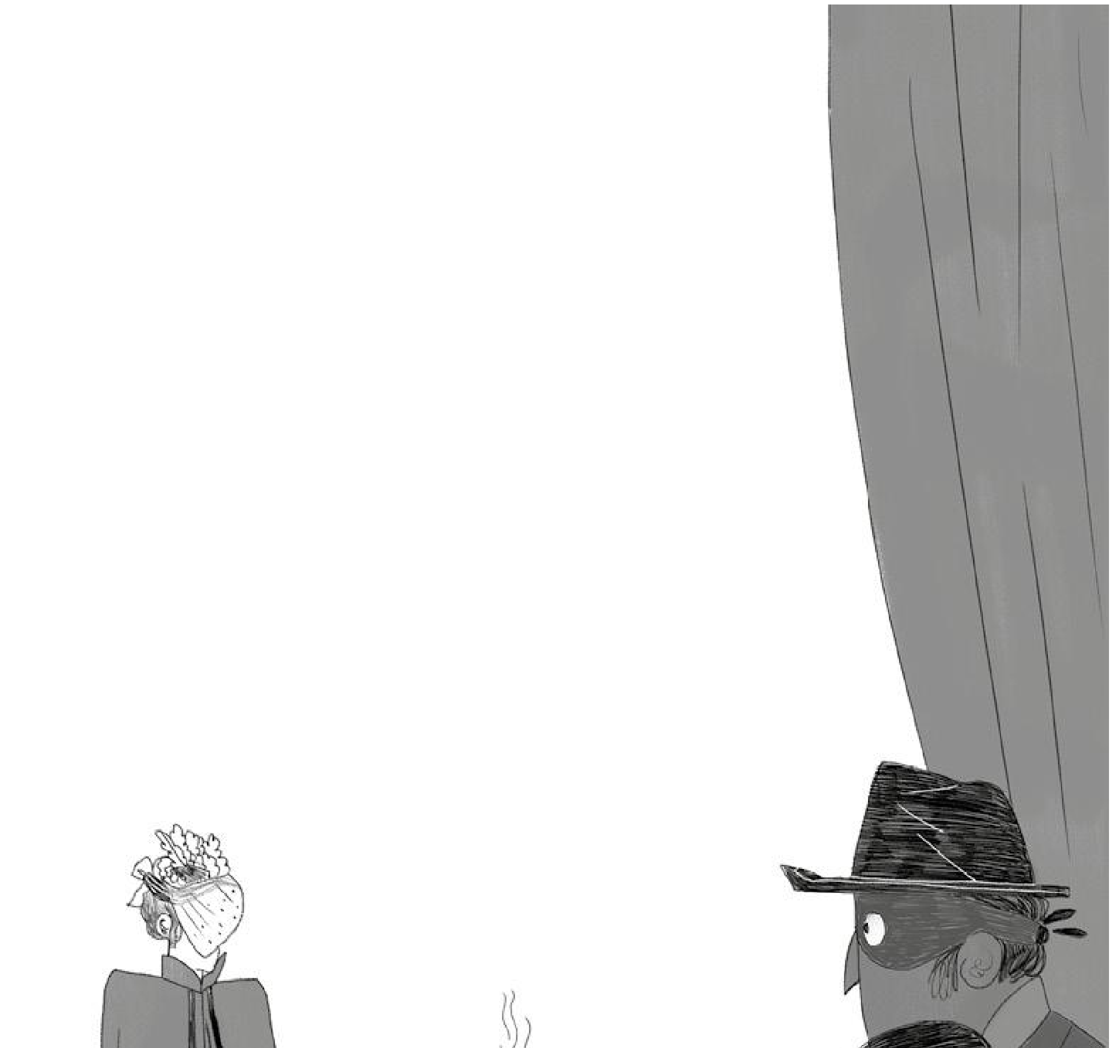
فنهض ميلفيرتون وفتحه، وقال بحدة: «حسنًا، لقد تأخرتِ ما يقرب من نصف ساعة».

إذن، هذا هو سبب فتح الباب، وكذلك سبب استيقاظ ميلفيرتون حتى هذا الوقت المتأخر.

الفصل السادس

سمعت صوت حفيف لطيف لفستان المرأة، وكنت قد أغلقتُ الشق بين الستائر، حتى لا يرانا ميلفيرتون، ولكن الآن فتحته بعناية فائقة مرة أخرى، وجلس ميلفيرتون ثانية وكان السيجار لا يزال يخرج من زاوية فمه، وأمامه، في وهج الضوء الكهربائي الكامل، وقفت امرأة طويلة نحيلة سمراء، تضع غطاءً على وجهها وترتدي عباءة تغطي ما حول ذقنها، وكانت تتنفس بسرعة وكل شبر من جسدها يرتجف.

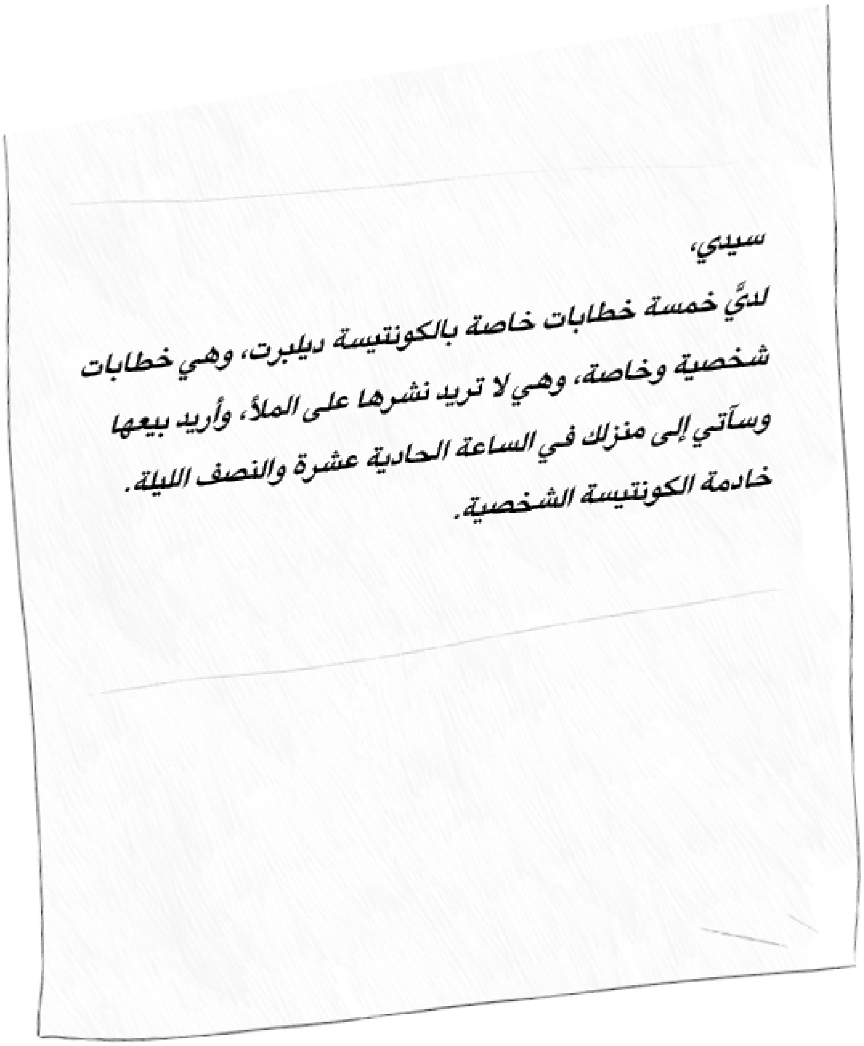
قال ميلفيرتون: «لقد جعلتِني أفقد راحتي في تلك الليلة يا عزيزتي، وآمل أن يكون الأمر يستحق ذلك، ألم يكن بإمكانك القدوم في أي وقت آخر؟».



فهزت المرأة رأسها.

فقال ميلفيرتون: «حسنًا، لقد قلتِ إن الكونتيسة تسيء معاملتك، وهذه فرصتك لتنتقمي منها، بوركتِ يا فتاة، لكن لماذا ترتجفين؟ تماسكي! الآن، لنبدأ في الأمر المهم».

أخذ ورقة من درج مكتبه، ونظرت إليها واستطعت فقط قراءة الكلام المكتوب بحروف كبيرة.


سيدي،
لديَّ خمسة خطابات خاصة بالكونتيسة ديلبرت، وهي خطابات شخصية وخاصة، وهي لا تريد نشرها على الملأ، وأريد بيعها وسآتي إلى منزلك في الساعة الحادية عشرة والنصف الليلة.
خادمة الكونتيسة الشخصية.

لوَّح ميلفيرتون بالرسالة في وجهها، وقال: «جيد جدًّا حتى الآن، كل ما تبقى بالنسبة لي هو تحديد السعر، بالطبع أريد أن أرى الرسائل، لأعرف هل هي صيد ثمين حقًّا أم لا... يا إلهي! أهذه أنتِ؟».

ودون أن تنطق بكلمة واحدة، خلعت المرأة الغطاء الذي يحجب وجهها، فبدا وجهها أسمر وسيمًا، وأنفها منحنيًا، وحاجباها قويين داكنين، وظهرت عيناها

اللامعتان، وفمها المستقيم رقيق الشفتين، وقد رسمت عليهما ابتسامة خطيرة.

فقالت: «نعم أنا؛ المرأة التي دمرتَ حياتها».

فضحك ميلفيرتون لكنني سمعت لمحة من الخوف في صوته وهو يقول: «لقد كنتِ عنيدة جدًّا، لماذا جعلتِني أفعل مثل هذا الشيء؟ بصراحة، لا أؤذي ذبابة في العادة، ولكن كل إنسان يجب أن يكسب قوت يومه، فماذا أفعل؟ أنا فقط طــلبت القليل من المال، كنت أعلم أن بإمكانك الدفع، لكنك لم تدفعي».

فــقــالت الــمــــرأة، وهي تحدق بحزم إلى ميلفيرتون دون أن تحرك جفنيها: «لم أدفع لك، لــذا قـــبـل أسبوعين أرسلت الرسائل إلى زوجي الذي كان أفضل رجل قابلتُه في حياتي على الإطلاق، ولكن قلبه انكسر ومات حزينًا. لقد كان رجلًا كريمًا لدرجة أنني أشعر بأنني أقل مكانة من أن أربط له حذاءه»، وقد ارتعش صوتها بنبرة حزينة، لكنها استمرت في الحديث.



وقالت: «هل تتذكر تلك الليلة عندما تقابلنا آخر مرة؟ عندما أتيتُ من هذا الباب وتوسلت إليك طالبة الرحمة؟ وضحكتَ في وجهي وأنت تحاول الضحك الآن،

الآن فقط، قلبك الجبان لا يستطيع أن يمنع شفتيك من الارتعاش، وأنت خائف، ولم تظن قط أنك ستراني هنا مرة أخرى، أليس كذلك؟ ولكن كانت تلك الليلة هي التي أظهرت لي أنني كنت شجاعة بما يكفي لمقابلتك وجهًا لوجه وحدي، حسنًا، يا تشارلز ميلفيرتون، ماذا لديك لتقوله؟».

فقال وهو يقف على قدميه: «لا يمكنك أن تخيفيني، كل ما سأفعله هو الاتصال بالخدم فقط، وسيقبضون عليكِ في غضون دقائق، ولكني سأسامح غضبك، فهذا أمر طبيعي، غادري الآن، ولن أقول أي شيء.»

فوقفت المرأة وقد مالت برأسها وهي تبدي الابتسامة القاتلة نفسها على شفتيها الرقيقتين.

وقالت: «لن تدمـــر المزيد من الناس كما دمرت حياتي، لن تحطم المزيد من القلوب كما حطمت قلبي، سأحرر العالم من سمومك.»

ثم أخرجت من تحت عباءتها مسدسًا صــغـــيرًا ووجــهــته نحو ميلفيرتون.

«خذ هذه، أيها الخسيس! وهذه وتلك!».

وأخذت تطـــلــق الرصــاصــة تلو الأخرى علـى جسده.

سقط ميلفيرتون إلـى الأمام على الطاولة، وهو يســعل ويســـتمسك بالأوراق، وحاول أن يقف على قدميه، لكنها أطلقت عليه النار مرة أخرى وسقط على الأرض، ثم حدقت المرأة إلى جسده الساكن.



الفصل السابع

لم يكن بوسعنا فعل أي شيء لإنقاذه، وعندما انتهت المرأة من إطلاق النار على ميلفيرتون، كنت أرغب في الخروج من وراء الستارة، ولكنني شعرت بقبضة هولمز القوية والباردة على معصمي، ولقد فهمت ما تعنيه تلك القبضة، فقد كان يخبرني بأنه لا ينبغي لنا التدخل، فلم تكن هذه مشكلتنا، فقد نال الشرير جزاءه العادل، ويجب ألا ننسى إكمال المهمة التي جئنا من أجلها.

ألقت المرأة نظرة أخيرة على جسد ميلفيرتون قبل أن تخرج في الليل، ولم تمر ثانية واحدة قبل أن نسمع أصواتًا تتردد في أنحاء المنزل، وكانت خطوات الأقدام تسرع نحو المكتب، فلقد أيقظت الطلقات النارية الخدم في منزل ميلفيرتون.

خرج هولمز من وراء الستار بخطوات سريعة وصامتة، وسار إلى الباب الآخر، ثم وضع المفتاح في القفل.

ثم ركض بهدوء تام إلى الخزانة، وملأ ذراعيه بكومة من الرسائل وألقى بها في نار المدفأة، وأخذ يفعل ذلك مرارًا وتكرارًا، حتى أصبحت الخزانة فارغة.

أدار أحدهم المقبض وطرق على الباب، محاولًا الدخول، بينما فحص هولمز الغرفة سريعًا بعينيه، وكانت الرسالة التي تسببت في وفاة ميلفيرتون لا تزال ملقاة على الطاولة، وكلها ملطخة بدمه، فألقاها هولمز في النار المشتعلة أيضًا، ثم أخذ المفتاح من الباب الخارجي، وتبعني حتى خرجنا منه إلى الممر الممهد، ثم أغلق الباب خلفنا.



قال هولـمـز وهـو يندفـع نحـو الشجيرات: «اذهب من هنـا يـا واطسون. يمكننا تسلق جدار الحديقة والهروب من هنا».

لقد انتشر الخبر بسرعة، ونظرت إلى الوراء ونحن نركض، فوجدت كل نافذة في المنزل مضاءة، والباب الأمامي مفتوحًا والناس يندفعون بسرعة على الطريق،

والحديقة بأكملها يملؤها الخدم والطهاة والعاملون، فصرخ أحد الرجال وقد رآنا وهو يركض نحونا.

بدا هولمز يعرف المنطقة تمامًا، حيث ركض بسرعة عبر الأشجار الصغيرة، وأنا على أثره، وكان ذلك الرجل لا يزال يطاردنا، ولكنه كان يلهث بشدة ويبتعد عنا.

كان ارتفاع جدار الحديقة ست أقدام، لكن هولمز سحب نفسه بسهولة فوقها، وفعلت الشيء نفسه، وكانت إحدى قدمي فوق الحائط وكنت على وشك سحب الأخرى لأعلى عندما شعرت بالرجل يمسك بكاحلي، فحاولت التملص منه، لكنني كنت أفقد قبضتي، ولم أكن أريد أن أفكر فيما سيحدث إذا نجح في سحبي إلى أسفل.

منحني الخوف قوة إضافية، فركلت الرجل بقدمي المحاصرة، فصاح الرجل عندما اصطدم كعب قدمي بوجهه تاركًا كاحلي، واندفعت فوق الجدار المغطى بالطحالب وسقطت بين الشجيرات على الجانب الآخر.



ساعدني هولمز لأقف على قدمي، وانطلقنا معًا عبر منطقة هامبستيد هيث، ولم تكن لديَّ أية فكرة عما إذا كان الرجل لا يزال يتبعنا أم لا، لقد كان أمرًا مدهشًا أن

يجد الجســم طاقة إضافية عند الحاجة، فلم أركض مطلقًا بهذه السرعة أو لمدة طويلة كما فعلت في تلك الليلة.

أعتقد أننا قد ركضنا مسافة ميلين عندما توقف هولمز أخيرًا، ووقفنا نلهث، ونستعيد أنفاسنا ببطء، وكان هناك صمت مطبق وراءنا، فلقد تخلصنا من الرجل الذي كان يتعقبنا وكنا بأمان.

ابتسمت في الظلام وقلت: «أنت سريع جدًّا يا هولمز، وإنه لأمر مدهش؛ لأنك لا تمارس التمارين الرياضية إلا قليلًا».

فقال هولمز: «يبدو أنك كذلك يا واطسون، فلا بد أن السبب في لياقتك هو كل مباريات التنس التي تلعبها».

أكملنا طريقنا إلى المنزل وكنا سعداء بالخلود للنوم في أسرَّتنا.

الفصل الثامن

في صباح اليوم التالي، كنا قد انتهينا من فورنا من وجبة الإفطار عندما سمعنا طرقات على الباب، ثم دخل المفتش ليستراد، من شرطة سكوتلاند يارد، غرفة جلوسنا، وقد بدا جادًّا جدًّا.

قال ليستراد: «صباح الخير سيد هولمز، ودكتور واطسون، هل أنتما مشغولان الآن؟».

فأجاب هولمز: «لستُ مشغولًا إلى الحد الذي يمنعني من الاستماع إليك».

فـقـال لـيسـتراد: «اعتقدت أنه إذا لم يكـن هنـاك شيء يشغـلـك الآن، فهلاً تساعدني في هذه القضية، إنها قضية غريبة جدًّا وقعت أحداثها الليلة الماضية في منطقة هامبستيد».



فقال هولمـز : «يا إلهي! ماذا حدث؟!».

قال ليستراد: «لقد وقعت جريمة قتل، ولكنها جريمة قتل مثيــرة ومذهلة لدرجة كبيرة، وأعرف مدى اهتمامك بهذه الأشياء، وسيـكون من الجيد أن تذهب إلى أبليدور تاورز وتقدم لنا مشورتك، فإنها ليست جريمة عادية، فقد كنا نراقب السيد ميلفيرتون منذ مدة، ونعلم أنه كان رجلًا شريرًا، وعلى ما يبدو كان يحتفظ بأوراق يستخدمها في أغراض الابتزاز، ولقد أحرق القتلة هذه الأوراق ولم يأخذوا أي أموال أو أشياء ثمينة، ونعتقد أن هدف هؤلاء القتلة الوحيد كان منع إفشاء الأسرار».

فصاح هولمز: «قتلة! هل كانوا بالفعل مجموعة من القتلة؟!».

فقال ليستراد: «نعم، كان هناك اثنان منهم، وكاد الخدم يقبضون عليهما متلبسين، ولدينا آثار أقدامهما وأوصافهما، وأنا متأكد من أننا سنمسك بهما، وقد كان الرجل الأول نشيطًا للغاية، ولكن البستاني استطاع الإمساك بالرجل الثاني وهو يتسلق الجدار، ولم يهرب منه إلا بعد صراع. كان رجلًا متوسط الحجم، قوي البنية، ولديه فك مربع وعنق سميك وشارب وقناع على عينيه».

فقال هولمز وهو يتلفت نحوي وعــيــنـــاه تلـمـعان: «هذا الوصف ليس واضحًا على الإطــلاق، فربما ينطبق هذا الوصف على واطسون!».



فقال المفتش مــــبتسمًا: «هذا صحيح، يمكن أن يـــكـــون وصفًا لواطسون».

فقال هولمز: «حسنًا، أخشى أنني لا أستطيع مساعدتك يا ليستراد، الحقيقة هي أنني كنت أعرف ميلفيرتون هذا، ولقد كان من أخطر الرجال في لندن، وأعتقد أن هناك جرائم معينة لا يمـــكن أن تقترب منها، فالانتقام الشخصي مقبول في هذه الحالات، ولا تجادلني؛ فقد اتخذت قراري، وأعتقد أن القتلة كان لديهم سبب وجيه لقتله، فلن أتولى هذه القضية.»

لم نتحدث أنا وهولمز عما حدث في الليلة السابقة، لكنني رأيت طوال الصباح أنه في حالة تفكير عميق جدًّا، فلقد كانت عيناه فارغتين، وكأنه يحاول أن يتذكر شيئًا ما.

وفي أثناء تناول طعام الغداء، قفز على قدميه فجأةً.

صاح هولمز: «يا للعجب، يا واطسون! أنا أعرف من هي هذه المرأة! ارتدِ قبعتك! وتعالَ معي!».

انطلقنا بأقصى سرعة إلى شارع بيكر، ثم على طول شارع أكسفورد حتى وصلنا تقريبًا إلى شارع ريجنت سيركس، وعلى اليسار كانت هناك نافذة متجر مليئة بصور المشاهير، حيث ثبت هولمز عينيه على صورة منها.

لقد كانت سيدة ذات مظهر ملكي في ثوب أنيق للغاية، وكان لديها تاج ألماس طويل على رأسها النبيل.

نظرت إلى أنفها المنحني بدقة، وحاجبيها الأنيقين، وفمها المستقيم والذقــن الصــغـير القـوي، وفي أسفل الصورة وجدت اسمها واسم النبيل العظيم الذي كانت زوجته، فأصدرتُ شهقة عالية.

ونظرت إلى هولمز، فوضع إصبعه على شفتيه ونحن نبتعد عن النافذة ثم غادرنا.



شيرلوك هولمز

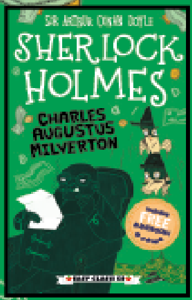
قام المحقق الخاص المشهور عالميًا شيرلوك هولمز بحل مئات الألغاز، وهو مؤلف أوراق بحثية رائعة مثل Early English Charters وThe Influence of a Trade Upon the Form of a Hand. ويربي النحل في أوقات فراغه.

دكتور جون واطسون

جُرح دكتور جون واطسون في أثناء مشاركته في معركة مايواند، وترك الجيش وانتقل إلى منزل 221ب بشارع بيكر. وهناك تفاجأ عندما علم أن صديقه الجديد، شيرلوك هولمز، يواجه خطرًا يوميًّا في أثناء حل الجرائم، وبدأ في توثيق تحقيقاته.
يدير دكتور واطسون عيادة طبيب أيضًا.

لتحميل أنشطة شيرلوك هولمز، يرجى زيارة الموقع الالكتروني
www.sweetcherrypublishing.com/resources

الغلاف الخلفي



"أخبرني يا واطسون، هل ينتابك شعور بالاشمئزاز والتقزز عندما تشاهد الثعابين في حديقة الحيوانات؟ هذا ما أشعر به عندما أرى ميلفيرتون، فلقد قابلت أكثر من خمسين قاتلًا طوال حياتي، ولكنه أسوأ منهم جميعًا".



يحاول هولمز إنقاذ علاقة امرأة بزوجها، حيث يضطر هولمز لمواجهة أحد ألد أعدائه وهو تشارلز أوجستس ميلفيرتون، فهذا الشرير البغيض يبتز أثرياء لندن وأصحاب النفوذ من خلال الاحتفاظ بأسرارهم، ويهدد بإفساد حياة ليدي إيفا البريئة، فهل يستطيع هولمز وواطسون إيقافه قبل فوات الأوان؟

لشراء النسخة الإلكترونية
قارئ جرير
JARIR READER

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...ليست مجرد مكتبة ...not just a Bookstore

Arabic edition published by Jarir Bookstore

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Retold by: Stephanie Baudet
Licensor: Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]

ISBN 628-1072-14-369-5
6 281072 143695
282208941